أكاديمية الإمام الذهبي
للعلوم الشرعية

المنتقى من"تاريخ الخلفاء"

للسيوطي

في سؤال وجواب

(١)

خلافة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

(١١-١٣هـ)

إعداد

محمود عبد الحكيم رحمة

عفا الله عنه والمسلمين أجمعين

أكاديمية الإمام الذهبي للعلوم الشرعية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

فهذه فصول منتقاة من تاريخ الخلفاء للسيوطي رحمه الله تعالى في سيرة الخلفاء الراشدين، حاولت فيها أن ألقي الضوء على أهم الجوانب في حياة الخلفاء الراشدين، والمقصود منها هو الاطلاع على جوانب العظمة في سيرة هؤلاء الصحب الكرام رضي الله عنهم لمعرفة فضلهم وتضحياتهم، وليكونوا سببًا في رفع همتنا في العمل للدين والآخرة، ونسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما يعلمنا، وأن يجعله حجة لنا يوم نلقاه.

*** بعض فوائد دراسة التاريخ:**

أولاً: من فوائده الدنيوية:

١- أن الإنسان يحب البقاء، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء، فإذا ما قرأ سير السابقين تبين له أنه لا فرق بين الأمس واليوم والغد، وأن ما جرى عليهم سيجري عليه.

٢- ومن فوائده أن يكون عبرة لمن إليه الأمر والنهي يأخذها من سيرة من عدل في حكمه، فيكون ذلك شحذًا لهمته ليقتدي بهم ويسير على منوالهم.

٣- ومنها ما يحصل للإنسان من التجارب، والمعرفة بالحوادث، وما تصير إليه عواقبها، فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدم هو أو نظيره؛ فيزداد بذلك عقلا، ويصبح لأن يَقتدى به أهلا.

ثانيًا: من فوائده الأخروية:

١- أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، ورأى تقلب الدنيا بأهلها، وتتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها، وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم، وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم، فلم تبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نَكَدها غني ولا فقير، زهد فيها وأعرض عنها، وأقبل على التزود للآخرة منها، ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص، وسلم أهلها من هذه النقائص.

٢- ومنها التخلق بالصبر والتأسي، وهما من محاسن الأخلاق؛ فإن العاقل إذا رأى أن مصاب الدنيا لم يسلم منه نبي مكرّم، ولا ملك معظّم؛ بل ولا أحد من البشر، علم أنه سيصيبه ما أصابهم وينوبه ما نابهم.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلبًا عقولا، ولسانًا صادقًا، ويوفقنا للسداد في القول والعمل، وهو حسبنا ونعم الوكيل (١).

أبو بكر الصديق رضي الله عنه، خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

س١: ما اسم أبي بكر الصديق، وما لقبه، ولماذا لقب به؟

ج: اسمه: عبد الله بن أبي قحافة، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، التيمي، يلتقي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مُرّة.

ولقبه: عتيق، ولقّب عتيقًا لعتقه من النار، وقيل: لعَتاقة وجهه – أي: حسنه وجماله –، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به.

س٢: لماذا أطلق عليه الصِّدّيق؟

ج: قال مصعب بن الزبير وغيره: أجمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولازم الصدق، فلم تقع منه هَناة – أي: شك أو تردد في أمر الدين– ، ولا وقفة في حال من الأحوال.

س٣: ما اسم أم أبي بكر الصديق؟

ج: هي بنت عم أبيه، اسمها: سَلمى بنت صخر بن عامر بن كعب، وتكنى أم الخير.

س٤: متى ولد أبو بكر الصديق؟

ج: ولد بعد مولد النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين وأشهر؛ فإنه مات وله ثلاث وستون سنة.

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ٦– ١٠) بتصرف.

س٥: أين نشأ أبو بكر الصديق، وماذا كان يعمل؟

ج: كان منشؤه بمكة، لا يخرج منها إلا لتجارة، وكان ذا مال جزيل في قومه، ومروءة تامة، وإحسان، وتفضل فيهم، كما قال ابن الدِّغِنّة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم، وتحمل الكَلّ، وتعين على نوائب الدهر، وتقري – أي: تكرم – الضيف.

قال النووي: وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحببًا فيهم، ومألفًا لهم، فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول، ولم يزل مترقيًا في معارفه، متزايدًا في محاسنه حتى توفي (٢).

س٦: اذكر بعضًا من أخلاقه في الجاهلية.

ج: أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: والله ما قال أبو بكر شعرًا قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.

س٧: ما صفته الخِلْقية؟

ج: عن عائشة –رضي الله عنها– أن رجلاً قال لها: صِفي لنا أبا بكر، فقالت: رجل أبيض، نحيف، خفيف العارضين (٣)، أجنأ (٤)، لا يستمسك إزاره يسترخي على حقويه (٥)، معروق الوجه (٦)، غائر العينين (٧)، ناتئ الجبهة (٨)، عاري الأشاجع (٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨٣).

(٣) خفيف العارضين: المقصود بالعارض جهة الوجه.

(٤) أجنأ: الجنأ: ميل في الظهر، وقيل: في العنق.

(٥) حقويه: الأصل في الحقو: معقد الإزار، وهو وسط الإنسان.

(٦) معروق الوجه: عروق وجهه ظاهرة، أي: قليل لحم الوجه.

(٧) غائر العينين: أي عيناه داخلتان في وجهه.

(٨) ناتئ الجبهة: ظاهر الجبين، واضحة.

(٩) عاري الأشاجع: هي مفاصل الأصابع، واحدها أشجع، أي كان اللحم عليها قليلاً.

س٨: هل كان أبو بكر رضي الله عنه أول الناس إسلامًا؟

ج: اختلف في هذا: فقيل: أبو بكر، وقيل: علي، وقيل: خديجة، وجُمع بين الأقوال بأن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعليٌّ أول من أسلم من الصبيان، وخديجة أول من أسلمت من النساء، وأول من ذكر هذا الجمع الإمام أبو حنيفة -رحمه الله-.

وأخرج البخاري (١٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ".

س٩: اذكر على سبيل الإجمال بعض مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الإسلام.

ج: كانت له في الإسلام المواقف الرفيعة، منها:

* قصته ليلة الإسراء، وثباته وجوابه للكفار في ذلك.

* وهجرته مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وترك عياله وأطفاله، وملازمته في الغار وسائر الطريق.

* ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة.

* ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عبدًا خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة".

* ثم ثباته يوم وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخطبته الناس وتسكينهم.

* ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين.

* ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام وتصميمه في ذلك.

* ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حَجَّهم — أي: غلبهم - بالدلائل، وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق -وهو قتال أهل الردة-.

* ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام لفتوحها وإمدادهم بالأمداد.

(١٠) صحيح البخاري (٤٦٤٠).

* ثم ختم ذلك بمهمّ من أحسن مناقبه، وأجل فضائله، وهو استخلافه على المسلمين عمر -رضي الله عنه- وتفرسه فيه، ووصيته له، واستيداعه الله الأمة، فخلفه الله -عز وجل- فيهم أحسن الخلافة، وظهر لعمر -الذي هو حسنة من حسناته وواحدة من فِعلاته- تمهيد الإسلام، وإعزاز الدين، وتصديق وعد الله تعالى بأنه يظهره على الدين كله، وكم للصّدّيق من مناقب ومواقف وفضائل لا تحصى؟

س١٠: اذكر شيئًا من شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ودفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: عن علي أنه قال: أشجع الناس أبو بكر، إنه لما كان يوم بدر، جعلنا لرسول الله -عليه الصلاة والسلام- عريشًا، فقلنا: من يكون مع رسول الله -عليه الصلاة والسلام- لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله -عليه الصلاة والسلام- لا يهوي إليه أحد إلا هوى إليه؛ فهو أشجع الناس.

وقال علي رضي الله عنه: ولقد رأيت رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وأخذته قريش، فهذا يجأه (١١)، وهذا يُتلتله (١٢)، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا؟ قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا، ويجأ هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله.

ثم رفع عليٌّ بردة (أي: عباءة) كانت عليه، فبكى حتى اخضلّت (١٣) لحيته ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه.

(١١) يجأه: يضربه.

(١٢) يتلتله: يحركه بعنف.

(١٣) اخضلّت لحيته: أي ابتلت بالدموع.

وأخرج البخاري (١٤) عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] الآيَةَ.

س ١١: اذكر شيئًا من إنفاق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لماله في سبيل الله.

ج: قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧-١٨] إلى آخر السورة.

قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ ". فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟" (١٥).

وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ» إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (١٦).

(١٤) صحيح البخاري (٣٨٥٦).

(١٥) صحيح. أخرجه أحمد (٧٤٤٦). قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وانظر: الصحيحة للألباني (٢٧١٨)

(١٦) حسن. أخرجه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٧٣)

س ١٢: اذكر بعض ما يدل على تقدم أبي بكر رضي الله عنه في العلم على غيره من الصحابة.

ج: (أ) استُدل على عِظم علمه بقوله رضي الله عنه في الحديث الثابت في الصحيحين (١٧): "وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ". فقد استُدل بهذا الحديث على أن أبا بكر الصديق، رضى الله عنه، أعلم الصحابة؛ لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكمة من المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب، فرجعوا إليه (١٨).

(ب) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «خَطَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ» (١٩).

(ج) ومن الدلائل على أنه أعلم الصحابة حديث صلح الحديبية. عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى. فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ

(١٧) البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).

(١٨) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٠).

(١٩) البخاري (٤٦٦).

يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ نَعَمْ» (٢٠).

س١٣: هل كان أبو بكر الصديق يحفظ القرآن؟

ج: قال ابن كثير: كان الصديق -رضي الله عنه- أقرأ الصحابة -أي: أعلمهم بالقرآن- لأنه عليه الصلاة والسلام قدّمه إمامًا للصلاة بالصحابة -رضي الله عنه- مع قوله: " يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ" (٢١).

س١٤: هل كان أبو بكر الصديق يحفظ كثيرًا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم. كان أعلَمَهم بالسنة، كلما رجع إليه الصحابة في غير موضع يبرز (أي: يتفوق) عليهم بنقل سنن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحفظها هو، ويستحضرها عند الحاجة إليها، ليست عندهم، وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول -عليه الصلاة والسلام- من أول البعثة إلى الوفاة؟ وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم.

س١٥: لماذا لم يُروَ عن أبي بكر من الأحاديث النبوية إلا القليل؟

ج: إنما لم يُروَ عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لِقِصَر مدته، وسرعة وفاته بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلا فلو طالت مدته؛ لكثر ذلك عنه جدًّا، واعتنى التابعون بسماعها وتحصيلها وحفظها.

س١٦: هل نزل في أبي بكر الصديق آيات في مدحه، أو تصديقه، أو أمر من شأنه؟

ج: نعم، ومن ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠] . أجمع المسلمون على أن الصاحب المذكور أبو بكر.

٢- وأخرج ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال أبوه: أي بني، أراك تعتق أناسًا ضعافًا، فلو أنك تعتق

(٢٠) البخاري (٣١٨٢).

(٢١) مسلم (٦٧٣).

رجالاً جُلدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟ قال: أي أبت، أنا أريد ما عند الله، قال: فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] إلى آخرها.

٣- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لاَ يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ اليَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لاَ أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» (٢٢).

س١٧: اذكر بعض ما ورد من السنة في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ج: أجمع أهل السنة أن أفضل الناس -بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام- أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل البيعة -بيعة الرضوان تحت الشجرة في صلح الحديبية-، ثم باقي أهل الصحابة. ومن ذلك:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (٢٣) .

٢- وعن عَمْرُو بْن العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: " أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا (٢٤).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى

(٢٢) البخاري (٤٦١٤).

(٢٣) البخاري (٣٦٥٥).

(٢٤) البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(٢٥).

٤- وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا (أي: هجم) عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ ". قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» (٢٦).

٥- وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ (٢٧) » فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ (٢٨) حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ :كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا (٢٩).

(٢٥) البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧)

(٢٦) البخاري (٣٦٦٣).

(٢٧) أي: رمى بنفسه في الأمور الخَطِرة.

(٢٨) أي: يتغير لونه من الغضب.

(٢٩) البخاري (٣٦٦١).

س١٨: اذكر بعض ما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله.

ج: (أ) قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلًا» (٣٠).

(ب) وعن عمر –رضي الله عنه– قال: إن أبا بكر كان سابقًا مبرزًا.

(ج) وعن علي قال: والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر.

(د) وعن الشعبي قال: خص الله تبارك وتعالى أبا بكر بأربع خصال لم يخصَّ بها أحدًا من الناس: سماه الصديق ولم يسم أحدًا الصديق غيره، وهو صاحب الغار مع رسول الله –صلى اله عليه وسلم–، ورفيقه في الهجرة، وأمره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالصلاة والمسلمون شهود.

س١٩: اذكر بعض الأحاديث التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ج: من هذه الأحاديث:

(١) قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ» (٣١).

(٢) وعن جبير بن مطعم –رضي الله عنه– قَالَ: «أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتَ، قَالَ عليه السلام: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» (٣٢).

(٣٠) البخاري (٣٧٥٤).

(٣١) البخاري (٤٦٦).

(٣٢) البخاري (٣٦٥٩).

(٣) وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: « قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ: ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ » (٣٣).

(٤) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قال: سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ – ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا (٣٤).

(٥) وعن عائشة قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ (٣٥).

وعن عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي: أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَلَا كُنْتُ أُرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي بَكْرٍ» (٣٦).

(٦) وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَاهُمْ بَعْدَ الظُّهْرِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ: " يَا بِلَالُ، إِنْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَمْ آتِ، فَمُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ" (٣٧).

(٧) قال السيوطي: وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات القرآن، فأخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ

(٣٣) مسلم (٢٣٨٧).

(٣٤) مسلم (٢٣٨٥).

(٣٥) البخاري (٦٦٤).

(٣٦) البخاري (٤٤٤٥)، ومسلم (٤١٨).

(٣٧) صحيح. أخرجه أحمد (٢٢٨١٦) واللفظ له، وهو في صحيح البخاري (٦٥٢) بنحوه.

يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قال: هو والله أبو بكر وأصحابه، لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردوهم إلى الإسلام (٣٨).

س٢٠: كيف تمت مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة؟

ج: ١- عن ابن عباس، أن عمر رضي الله عنه قال لما رجع من الحج: "ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ (٣٩)، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا (٤٠)، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ (٤١) إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ،...، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ المُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلاَنِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ (أي: مغطى) بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ (أي: مريض)، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ (٤٢) مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي

(٣٨) تاريخ الخلفاء (ص٥٤).

(٣٩) أي: فجأة من غير تدبر، ووقعت من غير مشورة من جميع من كان ينبغي أن يشاور.

(٤٠) وَقَى شَرَّهَا: أي: حماهم وحفظهم من شر العجلة فيها.

(٤١) تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ: أي: أعناق الإبل من كثرة السير. والمعنى: ليس فيكم مثل أبي بكر رضي الله عنه في الفضل، ولذلك مضت خلافته - على ما كان في بيعته من عجلة - بخير وسلامة، فلا يطمعن أحد منكم في مثل ذلك.

(٤٢) أي: زينت وجملت.

بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ (٤٣)، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شَيْئًا لاَ أَجِدُهُ الآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ (٤٤)، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الِاخْتِلاَفِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ (٤٥).

٢- وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً قَطُّ، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللهَ عز وجل فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلِّدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ مِنْ طَاقَةٍ وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللهِ عز وجل، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي الْيَوْمَ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ (٤٦).

س٢١: ما الأمور الكبار التي حدثت في خلافة أبي بكر الصديق؟

ج: الذي وقع في أيامه من الأمور الكبار ثلاثة أمور:

١- إرسال جيش أسامة لقتال الروم.

٢- وقتال أهل الردة، ومانعي الزكاة، ومسيلمة الكذاب.

(٤٣) أدفع عنه بعض ما يعتريه من الغضب ونحوه.

(٤٤) المراد أنه داهية عالم في الأمور.

(٤٥) البخاري (٦٨٣٠).

(٤٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٦٩)، والبيهقي في الكبرى (١٦٦٦٥). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

٣- وجمع القرآن في مصحف واحد.

س٢٢: كيف أقنع أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة بقتال المرتدين؟

ج: قال الذهبي: لما اشتهرت وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام، ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يكف عن قتالهم.

* عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ» (٤٧)

* وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: مَهْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِ مِائَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خَشَبٍ قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، رُدَّ هَؤُلَاءِ، تُوَجِّهُ هَؤُلَاءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ جَرَتِ الْكِلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَجَّهَ أُسَامَةَ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَبِيلٍ (أي: قبيلة) يُرِيدونَ الِارْتِدَادَ إِلَّا قَالُوا: لَوْلَا أَنَّ لِهَؤُلَاءِ قُوَّةً مَا خَرَجَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عِنْدِهِمْ وَلَكِنْ نَدَعُهُمْ حَتَّى يَلْقَوُا الرُّومَ، فَلَقَوُا الرُّومَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ وَرَجَعُوا سَالِمِينَ فَثَبَتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ (٤٨).

(٤٧) البخاري (٦٩٢٤).

(٤٨) إسناده حسن. أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص ٣٤٥).

* وعن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر بعث خالدًا وأمره أن يقاتل الناس على خمس، من ترك واحدة منهن قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعًا: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وسار خالد ومن معه في جمادى الآخرة، فقاتل بين أسد، وغطفان، وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون إلى الإسلام.

ثم سار خالد بجموعه إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب في أواخر العام، والْتَقَى الجمعان، ودار الحصار أيامًا، ثم قتل الكذاب لعنه الله، قتله وحشي قاتل حمزة.

وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة، ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وكانوا قد ارتدوا، فالتقوا بجُواثى (٤٩)، فنُصر المسلمون، وبعث عكرمة بن أبي جهل، إلى عُمان، وكانوا قد ارتدوا، وبعث المهاجر بن أبي أمية إلى أهل النُّجَير (٥٠)، وكانوا قد ارتدوا، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى طائفة من المرتدة .

س٢٣: اذكر بعض الأحداث التي وقعت في سنة ١٢ هـ.

ج: ١- بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق -رضي الله عنه- خالد بن الوليد إلى أرض البصرة، فغزا الأُبُلّة، فافتتحها، وافتتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحًا وحربًا.

٢- وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود إلى الشام، فكانت وقعت أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، ونُصر المسلمون وبُشر بها أبو بكر وهو بآخر رَمَق (أي: على فراش الموت).

(٤٩) حصن في البحرين.

(٥٠) حصن في اليمن.

س٢٤: كيف تم جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

ج: عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ – قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ (٥١) وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ (٥٢) يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ (٥٣).

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ (٥٤).

(٥١) مقتل أهل اليمامة: أيام قتل من قتل من المسلمين في المعركة التي كانت بينهم وبين مسيلمة الكذاب.

(٥٢) أي: اشتد وكثر.

(٥٣) البخاري (٤٦٧٩).

(٥٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٥١٣).

س٢٥: ما هي الأشياء التي عُدّت من أَوَّلِيات (٥٥) أبي بكر رضي الله عنه؟

ج: ١- أنه أول من أسلم.

٢- وأول من جمع القرآن.

٣- وأول من سماه مصحفًا.

٤- وأول من سُمّي خليفة.

٥- أنه أول من ولي الخلافة وأبوه حي.

٦- وأول خليفة فرض له رعيته العطاء (أي: مرتب ليتفرغ للخلافة).

٧- أنه أول من اتخذ بيت المال.

س٢٦: اذكر شيئًا من حِلم وتواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ج: من حلمه تواضعه رضي الله عنه:

* عن أُنيسة قالت: نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يُستخلف، وسنة بعدما استُخلف، فكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن.

* وعن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزًا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل، فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يُسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة، فقال عمر: أنت هو لعمري.

* وعن عبد الرحمن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: انزل عن مجلس أبي (أي: جده النبي صلى الله عليه وسلم)، فقال: صدقت! إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى، فقال علي: والله ما هذا عن أمري، فقال: صدقت والله ما أتهمك.

(٥٥) أي: أول من فعلها هو.

س٢٧: كيف كان مرض ووفاة أبي بكر رضي الله عنه؟

ج: أخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح "عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ والحَارِثَ بنَ كِلْدة كَانَا يَأكُلانِ خَزِيرةً (٥٦) أُهْدِيَتْ لأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ الحارثُ لأَبِي بَكْرٍ: ارفَع يَدَكَ يا خليفة رَسُول اللهِ: إِنَّ فِيهَا لَسُمَّ سَنَةٍ، وَأَنَا وَأَنْتَ نَموت في يَوم واحِد، قَالَ: فرفعَ يَدَهُ فَلَمْ يُرَيَا إِلا عَلِيلَيْنِ حَتَّى ماتَا في يَومٍ وَاحدٍ عند انقضاء السنة" (٥٧).

وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السَّفَر، قال: دخلوا على أبي بكر في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ألا ندعوا لك طبيبًا ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي فقالوا: ما قال لك؟ قال: قال: إني فعال لما أريد (٥٨).

س٢٨: من كان الخليفة بعد أبي بكر؟ وكيف تم تعيينه؟

ج: أخرج الواقدي من طرق: أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن. فقال عبد الرحمن بن عوف: هو والله أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان بن عفان، فقال: أخبرني عن عمر؟ قال: أنت أخبرنا به، فقال: على ذلك. فقال: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. وشاور معهما سعيد بن زيد، وأسيد بن حضير، وغيرهما من المهاجرين، والأنصار، فقال أسيد: اللهم أعلَمُه الخيِّرَ بعدك، يرضى للرضا ويسخط للسخط، الذي يُسِرُّ خير من الذي يعلن، ولن يلي هذا الأمر أقوى عليه منه. ودخل عليه بعض الصحابة، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: بالله تخوفني؟ أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت مَن ورائك. ثم دعا عثمان، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده

(٥٦) عبارة عن لحم صغير يقطع ثم يوضع عليه الدقيق.

(٥٧) الطبقات الكبير لابن سعد (٣/ ١٨٢).

(٥٨) الطبقات الكبير (٣/ ١٨١).

بالدنيا خارجًا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها، حيث يؤمِن الكافر، ويوقِن الفاجر، ويُصدِّق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرًا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخيرَ أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا، فبايع الناس ورضوا به، ثم دعا أبو بكر عمر خاليًا، فأوصاه بما أوصاه، ثم خرج من عنده، فرفع أبو بكر يديه، وقال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به، واجتهدت لهم رأيًا، فوليت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر، فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، اصلح اللهم ولاتهم، واجعله من خلفائك الراشدين، وأصلح له رعيته.

عن يسار بن حمزة، قال: لما ثَقُل أبو بكر أشرف على الناس من كُوّة (أي: فتحة في الحائط)، فقال: أيها الناس! إني قد عهدت عهدًا، أفترضون به؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقام علي، فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر، قال: فإنه عمر.

س٢٩: ما مقدار التركة التي تركها أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاته؟

ج: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: والله ما ترك أبو بكر دينارًا ولا درهَمًا.

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: لما ثقل أبو بكر تمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراءُ عن الفتى ... إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه، وقال: ليس كذلك، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]، انظروا ثوبَيَّ هذين فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

س٣٠: من الذي غسّل أبا بكر، ومن الذي صلى عليه، ومن الذي تولى دفنه؟

ج: عن ابن أبي مليكة: أن أبا بكر أوصى أن تُغسِّله امرأتُه أسماء بنت عميس، ويُعينها عبد الرحمن بن أبي بكر.

وعن سعيد بن المسيب: أن عمر –رضي الله عنه– صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر، وكبر عليه أربعًا.

عن عروة، والقاسم بن محمد: أن أبا بكر أوصى عائشة أن يُدفن إلى جنب الرسول –صلى الله عليه وسلم– فلما توفي حفر له وجعل رأسُه عند كتف الرسول –صلى الله عليه وسلم– وألصق اللحد بقبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

عن ابن عمر قال: نزل في حفرة أبي بكر: عمر، وطلحة، وعثمان، وعبد الرحمن بن أبي بكر.

وأخرج من طرق عدة: أنه دفن ليلاً.

س٣١: ما مدة خلافة أبي بكر الصديق؟

ج: عن ابن عمر قال: ولي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر.

س٣٢: كم عدد الأحاديث التي رواها أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن روى عنه؟

ج: قال النووي: رُوى للصديق، رضى الله عنه، عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مائة حديث واثنان وأربعون (١٤٢) حديثًا، وسبب قلة رواياته مع تقدم صحبته وملازمته النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث، واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها (٥٩).

قال السيوطي: وقد ذكر عمر –رضي الله عنه– في حديث البيعة السابق: أن أبا بكر لم يترك شيئًا أنزل في الأنصار أو قد ذكره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في شأنهم إلا ذكره، وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن الكريم.

س٣٣: اذكر بعض ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه في تفسير القرآن.

ج: عن إبراهيم التميمي قال: سئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١] فقال: أي أرض تسعني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟

(٥٩) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨٢).

وعن الأسود بن هلال، قال: قال أبو بكر لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] فقالوا: ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة، قال: لقد حملتموها على غير المحمل، ثم قال: قالوا: ربنا الله ثم استقاموا فلم يميلوا إلى إله غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك.

وعن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر لوجه الله تعالى.

س٣٤: اذكر بعض الأقوال المأثورة عن أبي بكر رضي الله عنه.

ج: * عن ابن عيينة قال: كان أبو بكر إذا عزّى رجلًا قال: ليس مع العزاء مصيبة، وليس مع الجزع فائدة، الموت أهون مما قبله، وأشد مما بعده، اذكروا فَقْد النبي -صلى الله عليه وسلم- تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم.

* وعن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب.

* وأخرج البخاري (٦٠) عنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

* عن معاوية بن قرة: أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- كان يقول في دعائه: اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم لقائك.

* قال أبو بكر رضي الله عنه: من استطاع أن يبكي فليبك، وإلا فليتباك.

* وعن عبيد بن عمير، عن لبيد الشاعر: أنه قدم على أبي بكر فقال: ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلٌ، فقال صدقت، فقال: وكل نعيم لا محالةَ زائل، فقال: كذبت، عند الله نعيم لا يزول، فلما ولي قال أبو بكر: ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة.

(٦٠) صحيح البخاري (٣٥٠٩).

س٣٥: اذكر ما يدل على ورع وشدة خوف أبي بكر رضي الله عنه من ربه.

ج: * أخرج البخاري (٦١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تدري مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ.

وعن ابن سيرين قال: لم أعلم أحدًا استقاء من طعام أكله غير أبي بكر، وذكر القصة.

* وعن أسلم: أن عمر اطلع على أبي بكر وهو آخذ بلسانه، فقال: هذا الذي أوردني الموارد.

* وعن معاذ بن جبل قال: دخل أبو بكر حائطًا (أي: بستانًا) وإذا بطائر في ظل شجرة، فتنفس الصعداء، ثم قال: طوبى لك يا طير! تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك.

* عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا مُدِحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهمّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ» (٦٢)

* وعن أبي عمران الجوني، قال: قال أبو بكر الصديق: لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن.

* وعن مجاهد، قال: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، قال: وحُدِّثت أن أبا بكر كان كذلك.

* وعن الحسن قال: قال أبو بكر: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد.

س٣٦: اذكر بعض ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه في تعبير الرؤيا.

ج: عن محمد بن سيرين قال: كان أعبر هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر. ومما ورد عنه:

(٦١) صحيح البخاري (٣٦٢٩).

(٦٢) أسد الغابة (٣/ ٢٢١).

* عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة -رضي الله عنها- كأنه وقع في بيتها ثلاثة أقمار، فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس، فقال: إن صدقت رؤياك ليدفنن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثًا، فلما قبض النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: يا عائشة! هذا خير أقمارك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أكاديمية الإمام الذهبي للعلوم الشرعية